تجارة مدينة جدة في كتب الجغرافية والرحلات

المدرس الدكتور
محمد وادي شناوه
جامعة المثنى ـ كلية التربية الاساسية
mailto:alkrytymhmd@mu.edu.iq
الأستاذ الدكتور
فراس سليم حياوي
جامعة بابل ـ كلية التربية الاساسية
mailto:drfiras67@gmail.com

Jeddah city trade In books of geography and travels

Lecturer Dr.
Muhammad Wadi Shanawa
Al-Muthanna University - College of Basic Education
Prof. Dr.
Firas Salim Hayawi
Babylon University - College of Basic Education

الملخص:-

تتمتع مدينة جدة بموقع جغرافي واقتصادي هام لعرب الجزيرة العربية، اذ تقع على الساحل الشرقي للبحر الاحمر، مما جعلها منذ القدم ملتقى للقوافل التجارية التي تفرغ حمولتها هناك ثم تنطلق الى باقي المدن المحيطة بها، لاسيما مكة المكرمة التي ارتبطت بها ارتباطا وثيقا، اذ كانت جدة متنفسها وبوابتها الاهم للاتصال بالعالم الخارجي، واصبحت كلا المدينتين تكمل احداهما الاخرى في عملية النشاط التجاري، اذ ان وجود بيت الله الحرام في مكة المكرمة اكسبها اهمية دينية مقدسة، فكان يقصدها الكثير من الناس من مشارق الارض ومغاربها لغرض الحج والعمرة، وانتشرت فيها الاسواق التي يتبضع منها اولئك الحجاج، فضلا عن الاسواق الموسمية التي كانت تقام ايام محدودة من العام ويأمها الناس من الداخل والخارج ليعرضوا فيها منتجاتهم وصناعاتهم وغيرها، بهدف الترويج والدعاية لبيعها وتبادلها واطلاع الناس عليها، ومن خلال هذا الترابط حصلت جدة على التفاته وذكر في كتب الرحال والجغرافيين والمؤرخين المسلمين وغير المسلمين الذين قصدوا الى المشاعر المقدسة او ممن ذهبوا حبا للاطلاع وتدوين مشاهداتهم وما يدور في تلك الارجاء، غير ان ما وصل الينا فيما يتعلق بمدينة جدة لم يرقى الى المستوى التي حظيت بها المدن الكبرى في مؤلفاتهم مثل القاهرة، ودمشق ، والاسكندرية، وغيرها من المدن المركزية التي لعبت دورا هاما في مسيرة الحضارة الاسلامية.

الكلمات المفتاحية: مدينة جدة، التجارة، الاسلام، ميناء جدة، البضائع، الجزيرة العربية، ساحل البحر.

Abstract:-

The city of Jeddah enjoys an important geographical and economic location for the Arabs of the Arabian Peninsula, as it is located on the eastern coast of the Red Sea, which made it, since ancient times, a meeting place for trade convoys that unload their cargo there and then proceed to the rest of the surrounding cities, especially Makkah Al-Mukarramah with which it is closely linked, as Jeddah was Its outlet and the most important gateway to contact with the outside world, and both cities became complementary to each other in the process of commercial activity, as the presence of the Sacred House of God in Makkah Al-Mukarramah earned it a sacred religious significance, so many people from the east and west of the earth came to it for the purpose of Hajj and Umrah, and the markets for shopping spread in it. Including those pilgrims, as well as the seasonal markets that were held for limited days of the year and were visited by people from inside and outside to display their products, industries and others, with the aim of promoting and advertising for their sale and exchange and informing people of them books of travelers geographers and historians muslims. And the non-Muslims who went to the holy sites or who went out of love and wrote down their observations and what was going on in those areas. The city of Jeddah did not live up to the level that the major cities enjoyed in their books, such as Cairo, Damascus, Alexandria, and other central cities that played an important role in the march of Islamic civilization.

Keywords: the city of Jeddah, trade, Islam, Jeddah port, goods, the Arabian Peninsula, the sea coast.

المقدمة:ـ

تّعد التجارة صورة من صور الحياة الاقتصادية ولا نغالي ان قلنا أنها هي الصورة الاكثر بروزاً لا سيما في الحضارات القديمة والعصور الاسلامية الاولى، فالتجارة كانت اهم جوانب الحياة الاقتصادية والنشاط الذي شهد تعاملاً اكثر من بقية النشاطات من ناحية العمل فيه الى جانب الزراعة التي يعتمد عليها في توفر القوت اليومي وفي احيان قليلة كان يعتمد بتوفير مصدر للرزق، لذلك كانت التجارة هي النشاط الابرز في هذا الجانب، لا سيما اذا علمنا ان الصناعة كانت قليلة في المناطق العربية الى حد ما.

تعّد مدينة جدة أحد المدن المهمة في المنطقة، نظراً لموقعها الجغرافي والاقتصادي، الى جانب ذلك ارتباطها الوثيق بمكة المكرمة التي تعد مدينة جدة متنفسها وبوابتها الأشهر في العالم، لذا احتلت جدة موطئاً في كافة كتب الرحالة والمؤرخين المسلمين وغير المسلمين، الذين جلبهم الحنين إلى المشاعر المقدسة، أو جلبتهم السياسة ودهاليزها إلى هذه الأرجاء وصار الحديث عن جدة ركناً ركيزاً في أغلبها، لكن وقوع جدة التاريخية تحت ظل مدينة مكة حرم هذه المدينة العريقة من حظها التوثيقي والتاريخي، الذي حظيت به المدن الكبرى من نظيراتها كالقاهرة، ودمشق، والإسكندرية، وسمرقند، وفاس، وغيرها من المدن المركزية في مسيرة التحضر الإسلامي، وبذلك تأخر تخصيص المدينة بما يليق بمقامها من كتب وتأليف إلى مرحلة متأخرة جداً مقارنة بغيرها.

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر الجغرافية منها، كتاب (نزهة المشتاق) للإدريسي محمد بن محمد بن عبد الله الشريف (ت ٥٦٠ هـ)، وقد أفادنا هذا الكتاب في مدن المنطقة وتجارتها وخاصة أنه تحدث عن طرقها التي تصلها بجيرانها وموانئها، ومن المصادر الجغرافية ذات الأهمية في موضوعنا هذا، رحلة ابن جبير أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني (ت ٦١٤ه) وهو رحالة مغربي زار الجزيرة العربية أكثر من مرة في العصور الوسطى وترك لنا مشاهداته مسجلة في كتابه المسمى (تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار) وقد أعاننا كثيرة في التحدث عن الطريق بين مصر والحجاز وأهوال البحر والمحطات التجارية التي شاهدها كعيذاب وجدة، وعن أسواق مكة التي قال أنه يوجد بها من العقيق إلى الرقيق وكان في حديثه صادق الرؤية، وكذلك نذكر من الجغرافيين والرحالة المسلمين كل من الأصطخري

وابن خرداذبة إذ استفدنا من مؤلفاتهم الجغرافية فائدة كبيرة في وصف الطرق البرية والبحرية التي تناولتها من خلال البحث الى جانب السلع التجارية المتبادلة، أما ابن المجاور جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب (ت٦٩٠) فقد خلف لنا كتابا قيماً اسمه (المستبصر) حوى تاريخاً لليمن وتحدث فيه عن ثغر عدن وعن التجارة الواردة إليه من الهند وعن العشور وقسوتها على التجار، وقد أفادنا هذا المصدر في سد بعض ثغرات البحث، الى جانب كتب اخرى يطيل الحديث عنها وهي مثبتة بقائمة المصادر.

أسم مدينة جدة:

اختلف اللغويّون والمُؤرّخون حول الطريقة الصحيحة لنُطْق اسم مدينة جدّة، وقد استمرّ الخلاف، بسبب كثرة الجاليات العربيّة وغير العربيّة التي تعيش فيها، والتي تَنطق اسم جدّة بطريقتها الخاصّة، فهل هي جدّة بكَسْر الجيم، أم بضَمّها، أم بفَتْحها؟ علماً بأنّها تُنطَق جدّة من قِبَل سُكّانها الحجازيّين بكَسْر الجيم مع تشديد الدّال بالفَتْح (جِدّة)، والراجح أنَّ النطق بالوجهين (جُدَّة-جِدَّة) يصح، مع اعتبار ترتيبها من حيث الفصاحة، حيث إن جُدَّة بالضم هي فصيحة لكن مهملة، وذَكر آخرين[١] إنّ جدّة تُسمّى جُدّة بضَمّ حرف الجيم[٢]، وجُدّة بضم الجيم وتشديد الدال بعدها تاء مربوطة[٣]، ويقال انها ساحل البحر لمكة[٤].

أمَّا جِدَّة بالكسر فهو صحيح والذي يستخدمه أهل المدينة الآن، ولكن كلاهما جائز، أمَّا الوجه الثالث (جَدَّة) فمع اعتراض كثيرٌ من اللغويّين؛ لأنَّه لم يذكر في المعاجم بهذا المعنى ولكنه يعني أم الأب أو الأم[٥]، ويرجِّح البكري أن يكون السَّبب الرئيس في تسميتها باسم جدة هو: أنَّ أحد أجداد قبيلة قُضاعة كان يُدْعى بهذا الاسم، وهو جدَّة بن جرح بن ربان بن حلوان[٦] في حين يرجع البعض أسم جَدّة؛ نسبةَ لجدّة البَشَر حوّاء، التي يقولون أنّها نزلت إليها من الجنة، بينما نزل آدم في الهند والتقيا عند جبل عرفة [٧] .

تاريخ مدينة جدة:

تقع مدينة جدة على ضفاف الساحل الشرقي للبحر الأحمر بين دائرتي عرض ٢٥-٢١، ٤٥-٢١، شمالًا، وخطي طول ٥-٢٠، ٣٩-٣٩، شرقًا في وسط ساحل البحر الأحمر تقريبًا وعلى مسافات متقاربة من مجموعة الموانئ الرئيسية على البحر الأحمر في المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية، وموقع جدة جعلها ملتقى للقوافل التجارية منذ القدم، ومنها

تنطلق إلى باقي المدن المحيطة بها(٨).

وصفها خسرو بقوله:" وَجدّة مَدينَة كَبيرَة لَهَا سور حُصَيْن تقع على شاطئ الْبَحْر وَبهَا خَمْسَة آلَاف رجل وَهِي شمال الْبَحْر (الْأَحْمَر) وفيهَا أسواق جميلَة وقبلة مَسْجِدهَا الْجَامع نَاحيَة الْمشرق وَلَيْسَ بخارجها عمارات أبدا عدا الْمَسْجِد الْمَعْرُوف بِمَسْجِد رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَلها بوابتان إِحْدَاهمَا شرقية تُؤدِّي إِلَى مَكَّة وَالثَّانِية غربية"(٩)، كما ذكرها الادريسي بانها تقع:" على الساحل ثلاث مراحل وهي فرضة(١٠) لأهل مكة وبينهما أربعون ميلا وهي مدينة كبيرة عامرة تجاراتها كثيرة وأهلها مياسير ذوو أموال واسعة وأحوال حسنة ومرابح ظاهرة ولها موسم قبل وقت الحجيج مشهود البركة تنفق فيه البضائع المجلوبة والأمتعة المنتخبة والذخائر النفيسة وليس بعد مكة مدينة من مدائن الحجاز أكثر من أهلها مالاً ولا أحسن منهم حالا وبها والٍ من ناحية الهاشمي صاحب مكة يقبض صدقاتها ولوازمها ومكوسها ويحرس عمالتها ولها مراكب كثيرة تتصرف إلى جهات كثيرة وبها مصائد للسمك الكثير والبقول بها ممكنة وبهذه المدينة فيما يذكر أنزلت حوا من الجنة وبها قبرها"(١١)، كما وَصَفَها المَقدسيّ بأنّها:" مدينة على البحر، منه اشتُقّ اسمُها، محصنة عامرة آهلة أهل تجارات"(١٢).

يرجع تاريخ مدينة جدة إلى حقبة ما قبل الإسلام(١٣)، فقد أشار إليْها البكري بأنَّها كانتْ موطنًا لقبيلة قُضاعة(١٤) التي استقرَّت بها، حيثُ استفادتْ من أراضيها السهْليَّة الساحليَّة لرعْي مواشيها(١٥).

ونتيجة لأهمية مينائها في التجارة البحرية، احتلَّتها الإمبراطورية الفارسيَّة في حوالي منتصف القرن السَّادس قبل الميلاد(١٦)، وجعلوا حولها سوراً وخندقاً وانها خرّبت بعد ان تركوها(١٧)، وذكر ابن جبير بأن لها:" اثار قديمة تدل على انها كانت مدينة قديمة وأثر سورها المحدق بها باق الى اليوم"(١٨)، وهذا يدل بلا شك أن مدينة جدة قديمة العهد وانها كانت للتجار الفرس الذين سكنوها قديما وظلت اثارهم باقية على أرضها وانما تقوضت وقعتها بعد ان هجروها، حتى وصفت قبل ظهور الاسلام بأنها كانت قرية صغيرة من قرى الحجاز وقد صارت جدة ثغرا لمكة المكرمة(١٩)، وذكرها الأصطخري بقوله:" وجدة فرضة أهل مكة على مرحلتين منها على شط البحر وهي عامرة كثيرة التجارات والاموال ليس بالحجاز بعد

مكة اكثر مالاً وتجارة منها وقوام تجاراتها بالفرس"[٢٠]، وأشار ابن حوقل إلى جدَّة بأنَّها ميناء لسكَّان مكَّة المكرمة، وقد تميَّزت بتجارتِها الواسعة، وبثرائها الملحوظ الرَّئيس، إذ قامتْ واعتمدتْ تلك التجارة المزدهِرة على نشاطات الجالية التِّجارية الفارسيَّة، التي استقرَّت بها[٢١]، وفي هذا المعنى ايضاً ذكر ابن بطوطة بعد خروجه من مكة المكرمة قائلاً:" ثم وصلت إلى جدة، وهي بلدة قديمة على ساحل البحر يقال انها من عمارة الفرس، وبخارجها مصانع قديمة، وبها جباب للماء منقورة في الحجر الصلد، يتصل بعضها ببعض، تفوت الاحصاء كثرة، وكانت هذه السنة قليلة المطر، وكان الماء يجلب إلى جدة على مسيرة يوم وكان الحجاج يسألون الماء من أصحاب البيوت"[٢٢].

مدينة جدة في العصر الاسلامي:

امتد الزحف العربي الاسلامي على سواحل البحر الاحمر الشرقية والغربية، حتى وصل الى الحبشة رغم انها بقيت بعيدة عن فرض السيطرة التامة عليها، غير ان هذا الزحف في البحر كان مشوبا بالحذر من جانب المسلمين الاوائل، اذ كانوا يخشون ركوب البحر انطلاقا من المخاوف التي سارت عليها سياسة الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ عنه في هذا الجانب فهم لم يخضعوه بشكل كامل لسيطرتهم، مما جعل قراصنة البحر لاسيما الاحباش منهم ان يستغلوا ذلك الامر، فهاجموا ميناء جدة سنة ١٩-٢٠ هـ/٦٤٠م، لكن المسلمين لم يقفوا مكتوفي الايدي فاعدوا اربعة سفن وهاجموا ميناء عدول، وقاموا بتخريبه، غير انهم فقدوا ثلاثا من سفنهم الاربعة ثم عادوا الى موطنهم[٢٣].

أما في عهْد الخليفة عُثمان بن عفَّان ﷺ حيثُ تمَّ في عهْدِه إعادة بناء المدينة وميناِئها في حوالي عام ٢٦هـ/ ٦٤٦م، لتصبحَ ميناءً لمكَّة المكرمة بدلاً من ميناء[٢٤] الشعيبة[٢٥]، الذي كانت تستخدِمُه السفن التجارية لدولَتَي الرومان والحبشة في التِّجارة مع مكَّة المكرَّمة[٢٦]، ومنذ ذلك التاريخ اخذت جدة في الازدهار واتسعت رقعتها وازدادت عمارتها الى ان غدت من اعظم ثغور الحجاز وساعد جدة على ازدهار نشاطها التجاري انها جعلت ميناء لمكة، وذلك لقربها من المناطق الجنوبية لشبه الجزيرة العربية ومن عدن بصفة خاصة، واقرب الى الهند من الموانئ الشمالية في البحر الاحمر، هذا فضلا عن اتساع الميناء ذاته، عن ميناء ينبع وغيره من الثغور الحجازية[٢٧]، ويمتد من جدة طريق الى مكة وطريق بري على

الساحل في اتجاه الجنوب يصلها باليمن وصعدة وطريق يصلها بالجار[٢٨] .

وتجدر الاشارة ان الخلفاء الراشدين اولوا التجارة اهمية كبيرة، فالإمام علي عليه السلام في ايام خلافته وضع خطة عمل للتجارة والتجار واوصى بهم، وظهر ذلك من خلال كتابه الى عامله على مصر مالك الاشتر، قائلا:" استوصِ بالتجار وذوي الصناعات واوصِ بهم خيرا، المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه، فانهم مواد المنافع، واسباب المرافق، وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك، وسهلك وجبلك، وحيث لا يلتئم الناس لموضعها ولا يجترون عليها"[٢٩]، ويبدو ان بوادر هذا الاهتمام بدأت تظهر من خلال قيام التجار بشحن القمح من مصر الى ميناء جدة[٣٠] .

واهتمت الدولة الاموية بجدة كميناء وبذلت جهدا في ابعاد الخطر الذي كان يشكله القراصنة عليها، الذين اتخذوا من عدوليس وارخبيل دهلك اوكارا لسفنهم ينطلقوا منها ليجوبوا في البحر، حتى انهم اغاروا على ميناء جدة سنة ٨٣-٨٤هـ/ ٧٠٢-٧٠٣م ودمروا السفن الراسية فيه ونهبوا الاموال، وذهبوا الى ابعد من ذلك، اذ هددوا بتدمير مكة المكرمة وارباك تجارتها، وقد ولد هذا الامر ردة فعل لدى السلطة الاسلامية، فقرروا حماية مناطقهم التجارية في البحر الاحمر، بالقضاء على اولئك القراصنة، فقاموا بحملة بحرية في نفس السنة التي حصل فيها الاعتداء على ميناء جدة، وتمكنوا من السيطرة على جزر دهلك وقواعد ذات اهمية كبيرة على ساحل الحبشة، ثم اندفعوا الى مناطق اخرى على طول الساحل ونشروا الاسلام بين القبائل الوثنية هناك دون قتال، وكانت سيطرتهم على جزر دهلك بداية الانطلاق بالسيطرة على ما تبقى من المراكز التجارية على الشاطئ الافريقي، ومن خلال ذلك وفروا الامان لمراكز تجارتهم في البحر الاحمر[٣١]، واخذت شحنات القمح المصري تفرغ في ميناء جدة طيلة العصر الاموي[٣٢].

وبالرغم من فقدان ميناء جدة في العصر العباسي لميزته كمحطة لتفريغ شحنات القمح المصري، اذ اصبح يتم توصيلها الى عاصمة الدولة العباسية من خلال السفن التي تنقله مباشرة من حول الجزيرة العربية باتجاه العراق، ثم الى بغداد عن طريق البحر الاحمر ثم المحيط الهندي والخليج العربي حتى ميناء البصرة، غير ان ميناء جدة لم يفقد اهميته كميناء، بل كان محطة لاستقبال التجار والحجاج من جميع مناطق العالم ولا سيما ايام الحج التي

كانت تزدحم بألاف الحجاج حيث كان يطيب لهم المقام في خاناتها والتنقل في اسواقها حتى يرتحلون الى مكة[٣٣]، ومن هنا جاء وصف ابن المجاور لمدينة جدة بقوله:" هي مدينة صغيرة على البحر وهي فرضه مكة، وليس يمكن بها السكون لازدحام الخلق بها ايام الحاج لأنه يلتام اليها، ومن جميع اطراف بلاد العالم والربع المسكون والبحر المعمور من ديار مصر والمغرب والهند واليمن، واذا قل الماء على اهلها نقلوه من القرين من نصف الطريق ما بين مكة وجدة"[٣٤]، كما برزت أهميَّة جدَّة في العصر المملوكي، إذ تمثَّلت اهتمامات الحكَّام المماليك في حماية الحرمَين الشريفين، وفي تأمين طرُق الحج، هذا بالإضافة إلى أنَّ جدَّة كانت تعد مرفأً تجاريًّا حيويًّا ومهمًّا[٣٥].

الأهمية التجارية لجدة:

تَمَثَّل النَّشاط التِّجاري الدولي لجدَّة في التجارة بالاستيراد والتَّصدير، وتجارة الترانزيت، التي كانت تُعَد محوراً بارزًا في العلاقات التجاريَّة بين ميناء جدَّة وبين الموانئ المحلية الأخرى على البحر الأحمر والخليج العربي، أو الموانئ الدوليَّة بمصر والهند والساحل الإفريقي، مما نتج عنه ازدهار ملحوظ للتِّجارة المحليَّة المتَمَثِّلة في البيع والشراء في الأسْواق التِّجارية في جدة، وكذلك فيما بين جدَّة، وبين الموانئ التَّابعة لها، مثل: رابغ والليث، فقد كان للتِّجارة المحليَّة البحريَّة أهميَّة ملحوظة فيما يتعلَّق بالازدِهار الاقتِصادي، إذ تمثَّلتْ تلك الأهميَّة في العلاقات التِّجاريَّة بين ميناء جدَّة، وبين الموانئ القريبة ومنها:

١- الليث: من الموانئ المهمة على البحر الاحمر، إذ يعدُّ ميناء مهمًّا لتصدير الجُلُود[٣٦] ولا سيما جلود النمور البربرية والتي تعتبر أحسن الجلود وأنقاها، وكانت تجلب من الحبشة[٣٧].

٢- ينبع: ظهرت أهمية ميناء ينبع في تصدير المحاصيل الزراعية؛ مثل: الحبوب (القمح، والشعير، والذرة، وغيرها) والتمور، كما تميَّز هذا الميناء بعلاقاته التِّجارية الوثيقة مع الموانئ المصريَّة الواقعة على السَّاحل الغربي للبحر الأحْمر[٣٨].

٣- عيذاب: تعّد عيذاب من المراكز التجارية الهامة التي اشتهرت في التجارة الاسلامية في القرنين الرابع والخامس الهجريين، وصفها ابن جبير بقوله:" وهي مدينة على ساحل بحر جدّة غير مسورة، أكثر بيوتها الأخصاص، وفيها الآن بناء مستحدث

بالجص. وهي من أحفل مراسي الدنيا بسبب أن مراكب الهند واليمن تحط فيها وتقلع منها زائدا الى مراكب الحجاج الصادرة والواردة. وهي في صحراء لا نبات فيها ولا يؤكل فيها شيء الا مجلوب، لكن أهلها بسبب الحجاج تحت مرفق كثير ولا سيما مع الحاج، لأن لهم على كل حمل طعاما يحملونه ضريبة معلومة خفيفة المؤونة بالإضافة الى الوظائف المكوسية التي كانت قبل اليوم التي ذكرنا رفع صلاح الدين لها، ولهم أيضا من المرافق من الحجاج اكراء الجلاب منهم وهي المراكب"[٣٩].

وينبغي أن نُشيرَ إلى أنَّ ميناء جدَّة كان مركزًا تجاريًا رئيسًا لتخْزين وتوْزيع السِّلع التِّجارية الدوليَّة المتنوِّعة؛ كالهنديَّة والعربيَّة القادمة منَ اليمن، والأجزاء الأخرى من شِبْه الجزيرة العربيَّة؛ كالحجاز، وعسير، ونَجد، والتي كانتْ تُوَرَّد إلى الموانئ المصرية، كما برزتْ أهمية ذلك الميناء بوصْفه محطَّة تجارية مهمَّة لنقْلِ السلع المصرية والأوربية إلى الموانئ الأخرى على البحر الأحمر، في الحجاز والأجزاء الأخرى من شبه الجزيرة العربية، واليمن، وبلاد الشام؛ بواسطة القوافِل التجارية[٤٠].

التجارة عند ظهور الإسلام:

شهد القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي متغيرات[٤١] كبرى على التجارة في الجزيرة العربية، إذ استغرقت حركة التغيير هذه قرابة قرن كامل تغيرات خلالها التركيبة السكانية (الديموغرافية) لمعظم مناطق الجزيرة العربية بوجه عام، والمدينتين المقدستين (مكة والمدينة) بوجه خاص، حيث نزح كثير من طبقتها الفاعلة إلى الامصار الجديدة مثل الكوفة والبصرة ودمشق والفسطاط وغيرها من المناطق المفتوحة[٤٢].

ومن جانب آخر، تدفقت أموال غنائم الفتوحات لتحل محل التجارة وانغمست شرائح من المجتمعات في الجزيرة العربية ولا سيما في مكة والمدينة في بحر من الثراء[٤٣]، ويبدو أنه في قمة الفتوحات الإسلامية نشط نوع من التجار المرافقين للجيوش الإسلامية لتزويدها بما تحتاج أو شراء غنائم الحرب من المقاتلين، كما نشط سوق السلاح حيث ازداد استيراد السيوف الهندية واليمنية، كما بلغت ارباح بعض المتاجرين، بأنواع معينة من البضائع، مبالغ خيالية[٤٤].

إلا أن ذلك لا يعني توقف حركة التجارة والنقل بين اقاليم الجزيرة العربية داخلياً،

وبينها وبين الأقاليم والمناطق الخارجية، فزوال الحكم الفارسي عن اليمن[٤٥] بعد سقوط دولة الفرس مهد لعودة الاتصال بين العرب ومواطن متاجرتهم القديمة في شرق أفريقيا والهند والصين منذ وقت مبكر، فقد روي" إن الخليفة عثمان بن عفان أرسل إلى بلاد الصين سنة (٣١هـ/٦٥١م) وفداً إسلامياً وان التجار المسلمين تعاقبوا مع الوفود الإسلامية على الصين، فبلغ عدد المسلمين نحو اربعة آلاف نسمة في العاصمة من ذلك التاريخ" [٤٦].

وعادت إلى الازدهار - النسبي- بعض الموانئ لزيادة حركة النقل البحري في تلك الفترة؛ فقد أصبحت الجار الميناء الرئيسي للمدينة المنورة تستقبل السفن القادمة من صمر والحبش والهند والصين واصبح البحر الأحمر يعرف باسم بحر الجار[٤٧] للأهمية التي اكتسبها هذا الميناء.

العلاقات التجارية لمدينة جدة:

أدى الازدهار الحضاري إلى زيادة الطلب على السلع الضرورية، لا سيما وان بلاد الإسلام من الشرق إلى الغرب كانت تنتج معظم المنتجات التي يحتاجها الناس في حياتهم، ولكن نتيجة لاختلاف المناطق وطبيعتها جعلها تحتاج إلى سلع وصناعات ومحاصيل من الهند والصين وجنوب شرق آسيا فضلا عن إفريقيا وغيرها، وفي هذا المعنى يذكر الادريسي ان جدة هي:" مدينة كبيرة عامرة تجاراتها كثيرة وأهلها مياسير ذوو أموال واسعة وأحوال حسنة ومرابح ظاهرة ولها موسم قبل وقت الحجيج مشهود البركة تنفق فيه البضائع المجلوبة والأمتعة المنتخبة والذخائر النفيسة وليس بعد مكة مدينة من مدائن الحجاز أكثر من أهلها مالا ولا أحسن منهم حالا وبها والٍ من ناحية الهاشمي صاحب مكة يقبض صدقاتها ولوازمها ومكوسها ويحرس عمالتها ولها مراكب كثيرة تتصرف إلى جهات كثيرة وبها مصائد للسمك الكثير والبقول بها ممكنة"[٤٨]، ومن تلك السلع:

١- **الذهب:** كان الذهب منذ مدة طويلة يستخدم في صناعة الحلي وأدوات الزينة وزخرفة الآنية والأثاث، وقد تم للعرب هيمنتهم على مناجم الذهب العالمية وأباحوا حرية التجارة فازداد تصدير الذهب إلى بلاد المشرق، وتعد إفريقيا مصدر مهم لإنتاج الذهب، ومنه يتزود المسلمين، واهم مناجمها سفالة الزنج[٤٩]، وقد وصفها البيروني سفالة الزنج بأنها في غاية الحمرة ولم يكتفي بذلك بل أورد طريقة

استيراده[٥٠] وكذلك جزيرة قنبلو (مدغشقر)[٥١]، كما وينتج أيضاً بكميات متفاوتة في أقاليم الهند والشرق الأقصى[٥٢] وغيرها[٥٣]، وقد ظل الذهب وسيلة التبادل الرئيسية المعتمدة في التجارة الدولية مع الهند والشرق الأقصى.

٢- **العاج:** وكان يجلب من الهند[٥٤] وجزيرة ندمان[٥٥] وبلاد الزنج[٥٦].

٣- **المعادن:** ومنها القصدير والرصاص ويجلب من كله[٥٧]، والتوتيا كان يجلب من الهند والصين[٥٨].

٤- **العبيد:** يرجع وجود الرق في الشرق الأوسط إلى فترة قبل الإسلام، وبعد الإسلام، الذي ادخل عليه بعض التعديلات ولكنه لم يلغه[٥٩] وذلك لحاجة الأمصار إلى العبيد لاستخدامهم في الصناعة والإعمال البيتية[٦٠]، فضلا عن استخدامهم في التجارة والزراعة[٦١]، وكان العبيد يستوردون من جهات متعددة، منها أواسط شرق افريقية[٦٢]، ولا ريب ان العبيد في هذه المناطق هم من السود، كما وجاءوا بهم من الهند والسند وسفالة الزنج[٦٣] وغيرها.

٥- **البهارات:** كانت البهارات تستخدم لحفظ المأكولات وتنويع طعمها وزيادة الشهية فيها، فضلا عن ان بعض النباتات هي المصدر الرئيسي لاستخدام العطور اللازمة للترف والراحة، هذا إلى جانب ان بعض النباتات هي المكون الأساس للعقاقير والأدوية. وكانت تجلب من ملي وستيدان وسرنديب[٦٤] وجزيرة قنبلو[٦٥] وشرق افريقية ومليبار[٦٦]، ومع هذا لم تحدد المصادر العربية المدن والبضائع التي يستورد المسلمون منها هذه المحاصيل، ومن المحاصيل المستوردة كذلك القرنفل والتي يتصدر في إنتاجها الهند[٦٧] وشلاهط[٦٨] [٦٩] وغيرها[٧٠].

٦- **العطور:** من المعلوم ان العطور تستخرج من المواد النباتية والإزهار، وان العالم الإسلامي ينتج كثيرا من الإزهار التي نستخلص منها العطور، مثل ورد والنرجس والياسمين، غير ان أنواع أخرى من العطور المهمة كانت تفتقدها بلاد الشرق الأوسط فتستوردها من البلاد المنتجة لها وخاصة افريقية وبلاد المحيط الهندي، ومن هذه العطور المسك وتذكر المصادر العربية انه كان يجلب من الصين[٧١] الهند[٧٢] وغيرها[٧٣]، ويذكر الأصفهاني ان العباس بن محمد[٧٤] دخل على الخليفة هارون

الرشيد ببرنية[٧٥] فيها غالية[٧٦] فوضعها بين يديه ثم قال:" هذه يا أمير المؤمنين غالية صنعتها لك بيدي، اختير عنبرها من شجر عمان، ومسكها من مفاوز التبت وبانها من قعر تهامة، فالفضائل كلها مجموعة فيها والنعت يقصر عنها"[٧٧]، ومن مواد العطور الأخرى العنبر الذي كان يجلب من بلاد الزنج[٧٨] والهند[٧٩] وغيرها[٨٠]، وكذلك العود، الذي كان يجلب من الصين والهند وملايو[٨١] وبداخ[٨٢] ومن العطور الاخرى الكافور وهو يستخرج من جذوع ورق شجر يعيش في الملايو وسومطرة والصين واليابان[٨٣] وغيرها[٨٤]، وعن طريق العرب تم إدخاله إلى أوربا في القرن الأول والثاني الهجري[٨٥].

٧- **الأخشاب:** وهي من المواد الأساسية في الصناعة حيث تستخدم في صنع الأثاث البيتية، وفضلا عن استخدامها في صناعة السفن وغيرها من الأغراض، ونتيجة لقلة إنتاجها في بلد الشرق الأوسط، فقد ظهرت الحاجة إلى استيرادها من مناطق إنتاجها، ومن أهم الأخشاب المستخدمة بكثرة في الحضارة الإسلامية هو الساج الذي يستخدم بكثرة في الحياة اليومية، وقد استخدمته البصرة وبغداد كثيراً، ويجلب من الهند والسند[٨٦] والزنج[٨٧]، ومن الأخشاب المهمة الخيزران الذي يستعمل للرماح وهي أهم أسلحة الفرسان في الجيش العربي، كما اشتهرت الرماح الخطية التي تستورد قناها من الهند[٨٨] السند[٨٩] وجزيرة الرامي[٩٠] وكله[٩١] ومن أنواع الخشب الأخرى الأبنوس الذي كان يجلب من بلاد الزنج[٩٢]، وكذلك الصندل[٩٣] الذي يجلب من الهند[٩٤] وشلاهط[٩٥] وغيرها[٩٦].

٨- **المنسوجات:** كان العالم الإسلامي ينتج كميات كبيره من الحرير، ولديه مراكز كثيرة الإنتاج هذا النسيج، ومع هذا كان هنالك استيراد للمنسوجات الحريرية والديباج من الصين[٩٧]، ولسد النقص في الإنتاج المحلي من جهة ولاحتواء تلك المنسوجات على النقوش والصور[٩٨]، ولكن يبدو ان استيراد مثل هذه المنسوجات كان على شكل ضيق ولفئات معينة من المجتمع، كما استوردوا من الهند الثياب القطنية المحلية كذلك الثياب المتخذة من الحشيش[٩٩].

الأسْواق التِّجارية في جدة:

تميَّزتْ جدَّة بوجود ثلاثة أنواع منَ الأسْواق التِّجارية للبيع والشِّراء في مختلف البضائع، وهي الأسواق المحليَّة، وتُعَدّ من أبرز الأسواق، والأسواق الرسْمية والأسواق السنوية، كما تميَّزت تلك المدينة بوُجُود جاليات تِجارية أجنبيَّة من مناطق مختلفة[١٠٠] من العالَم، مثل: مسقط، والبصرة، وبلاد الشَّام، واليونان، والشَّمال الإفريقي، ومالي، والهند، وكانت تلك الجاليات تمارس نشاطات تجارية مختلفة[١٠١]، ومن أهم الموانئ التجارية على البحْر الأحمر وخليج السويس، التي كانت ترتبِط بعلاقات تجارية مع ميناء جدَّة:

١- ميناء القصير على خليج السويس.

٢- ميناء مُصوَّع على البحر الأحمر في إرتيريا.

٣- ميناء سواكن على البحر الأحمر في السودان.

٤- ميناء ينبع على البحر الأحمر في المملكة العربية السعودية[١٠٢].

وتنبغي الإشارة إلى أنَّه وُجِدَت في جدَّة صناعات ارتبطتْ بالنَّشاطات الاقتصاديَّة، التي كان يشتغل بها السكَّان، والمتمثِّلة في الحِرَف المتعدِّدة التي تميَّزت بها هذه المدينة وارتبطت بالحياة المعيشيَّة للسكَّان، ويأتي في مقدِّمة تلك الحِرَف، حِرْفة الصَّيد البحري، ونقل البضائع من السفن التِّجارية الكبيرة إلى مرفأ جدَّة[١٠٣] .

وكانت الشُّعَب المرجانيَّة الموجودة في أجْزاء متعدِّدة من أعْماق البحر الأحمر، تُعدُّ من الأخطار الجسيمة والعوائق البارزة للسُّفن التجاريَّة من الرسو في الميناء؛ ونتيجة لتلك الأسباب الرئيسة ظهرتْ صناعة المراكب الشراعيَّة، التي عُرفت باسم "السنابيك"، وتصنع من الأخشاب المحلية والمستوردة من السويد وإندونيسيا؛ إذْ كانت تلك القوارب تُستخْدم لنقْل البضائع والرُّكَّاب من السفن الراسية بعيدًا عن الميناء إلى مرفأ جدَّة [١٠٤].

ومن الاسواق القديمة[١٠٥] الموجودة في مدينة جدة التي تعتبر شريانا اقتصاديا للمنطقة وتفتتح طيلة العام:

- سوق النَّدا (النَّدار): سمى بذلك ادرة ما يرد فيه، وهو سوق مستطيل في غاية اللطافة وبه اماكن للتجار وغيرهم وتزدخر فيه الاطعمة والاقمشة، وفيه يقول الشاعر:

سـوق النَّـدا مـا الّطفّـهُ يـا حَسـنّه زَايـد كمـالُ
رُمـتُ الـذَّهّاب فّجُرثُـه فَوّقعـتُ فِي شَـركِ الجمـال[١٠٦]

- **سوق الجامع**[١٠٧]: سمي بذلك نسبة الى الجامع المعروف بمسجد الشافعي، وهو من المساجد الشهيرة القديمة، ويدخل اليه القادم من باب الكعبة الى اليمين[١٠٨].
- **سوق النبط**: وهو سوق ظريف يحضره صيادو السمك وفيه يباع السمك الطرى والتمر الصفري اللطيف وبعض انواع من السبح والنقل وغير ذلك.
- **سوق برة**: يقع خارج المدينة وبعيد عن باب مكة يحتوي على أبنية ودكاكين[١٠٩].
- **سوق الخراج**: ويقام هذا السوق في موسم الحج حيث يكون شديد الازدحام لكثرة الحجاج.
- **سوق الخاسكية**: وهو واحد من الأسواق المسقوفة ويقع إلى الجنوب الشرقي من السوق الكبير، وفيه يقول الشاعر:

خاسـكية بجـدة منعمـة جلاًسـها كروضـها فـأنعم
وسـوقها مزخـرف منبسـط أرجـاؤه مزخـرف بـالنعم[١١٠]

- **السوق الكبير**: يشتهر كثيرا بدكاكينه الكبيرة والصغيرة التي تكتظ عن آخرها بالأقمشة المتنوعة.
- **سوق الندى**، وهو مخصص في معظمه لبيع الأحذية.
- **سوق السبحية**، كان مخصصا لبيع السبح، فأصبح اليوم سوقا عاما .
- **سوق الصياغة**، كان من الأسواق المهمة في جدة القديمة، لأنه مركز بيع وشراء المعادن الثمينة ويقع جنوب سوق الحراج.
- **سوق الفحم**، هو الآخر من الأسواق القديمة التي كانت تعج بالزوار ولكنه تحول إلى سوق للخردوات.
- **سوق البدو**، يقع في شرق مدينة جدة، ويوجد به السلع المتنوعة من احتياجات أهل البادية.

- **سوق البرادعية**، كان يباع به مستلزمات الحمير والأحصنة وتحول اليوم إلى سوق للتمور.

أما **الخانات القديمة**، أو ما يسمى "القيسارية" فمن أهمها خان القصبة وهو عبارة عن محل لتجارة الأقمشة وخان الهنود وخان الدلالين وخان العطارين[١١١].

الخاتمة:

أظهر هذا البحث الأهميَّة المتميِّزة لمدينة جدَّة، التي حظيتْ بمقومات ملحوظة من أهمها: الموقع الحيوي والاستراتيجي بوَصْفِها محطَّة بَحرية وجويَّة بارزة، وبوصْفِها مركزًا تجاريًّا حيويًّا، وبصفتها بوَّابة رئيسة للحرمَين الشَّريفين مكَّة المكرَّمة والمدينة المنوَّرة.

تَمَثَّل النَّشاط التِّجاري الدولي لجدَّة في: تجارة الاستيراد والتَّصدير، وتجارة الترانزيت، التي كانت تُعَد محورًا بارزًا في العلاقات التجاريَّة بين ميناء جدَّة وبين الموانئ المحلية الأخرى على البحر الأحمر والخليج العربي، أو الموانئ الدوليَّة بمصر والهند والساحل الإفريقي، مما نتج عنه ازدهار ملحوظ للتِّجارة المحليَّة المتَمَثِّلة في البيع والشراء في الأسْواق التِّجارية في جدة، وكذلك فيما بين جدَّة، وبين الموانئ التَّابعة لها، مثل: رابغ والليث وغيرها.

كان للتِّجارة المحليَّة البحريَّة أهميَّة ملحوظة فيما يتعلَّق بالازدِهار الاقتصادي، إذ تمثَّلتْ تلك الأهميَّة في العلاقات التِّجاريَّة بين ميناء جدَّة، وبين موانئ: ينبع، ورابغ، والليث؛ إذ كان ميناء الليث يعدُّ ميناء مهمًّا لتصدير الجُلُود، وظهرت أهمية ميناء ينبع في تصدير المحاصيل الزراعية؛ مثل: الحبوب (القمح، والشعير، والذرة، وغيرها) والتمور، كما تميَّز هذا الميناء بعلاقاته التِّجارية الوثيقة مع الموانئ المصريَّة الواقعة على السَّاحل الغربي للبحر الأحْمر.

وينبغي أن نُشيرَ إلى أنَّ ميناء جدَّة كان مركزًا تجاريًّا رئيسًا لتخْزين وتوْزيع السِّلع التِّجارية الدوليَّة المتنوِّعة؛ كالهنديَّة والعربيَّة القادمة منَ اليمن، والأجزاء الأخرى من شِبْه الجزيرة العربيَّة؛ كالحجاز، وعسير، ونَجد، والتي كانتْ تُوَرَّد إلى الموانئ المصرية، كما برزتْ أهمية ذلك الميناء بوصْفه محطَّة تجارية مهمَّة لنقْلِ السلع المصرية والأوربية إلى الموانئ

الأخرى على البحر الأحمر، في الحجاز والأجزاء الأخرى من شبه الجزيرة العربية، واليمن، وبلاد الشام؛ بواسطة القوافِل التجارية.

هوامش البحث

(١) ينظر: الهمذاني، صفة جزيرة العرب، ص٦؛ الإسكندري، الأمكنة والمياه، ص٢٧٧؛ ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٥٢؛ الخضراوي، الجواهر والعدة، ص١٧ .

(٢) لأنّها حاضرة البحر، معجم ما استعجم، ٣٧١/٢، مؤلف مجهول، حدود العالم، ص١٧٣.

(٣) وجدة اسم موضع قريب من مكة مشتق منه، وقد ضم الجيم هنا ايضا، واضاف الى ما ذكر عن ثعلب: ان (الجدة بضم الجيم) الطريقة في الماء والجبل، وقال: كل طريق جدة وجادة، ابن منظور، لسان العرب، ١٠٨/٣؛ الخضراوي، الجواهر المعدة، ص١٤.

(٤) الهمذاني، صفة جزيرة العرب، ص٤٧؛ ابن منظور، لسان العرب، ١٠٨/٣، وفي نفس المعنى ذكر الحموي، أنّ أَصْل تسمية المدينة هو بضَمّ الجيم والتي تعني شاطئ البحر، معجم البلدان، ١١٤/٢.

(٥) عمر، معجم الصواب اللغوي، ٢٨٨/١.

(٦) معجم ما استعجم، ١٧/١.

(٧) الطبري، تاريخ، ١٢١/١؛ الهمذاني، صفة جزيرة العرب، ص٢٢٢؛ ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٥٢، وتُوجَد في المدينة مقبرة تُسمّى مقبرة أمّنا حوّاء.

(٨) اليافي، جدة في شذرات الغزاوي، ص٥٣، وتحد جُدة شرقًا مجموعة تلال صغيرة تليها سلسلة من الجبال: وتبعد هذه التلال عن البحر حوالي اثني عشر كيلو مترًا تشكل عرض الساحل الذي يلي المدينة، وتحيط الصحراء بجُدة وتبعد عن مكة المكرمة حوالي (٧٥) كيلو مترً.

(٩) سفر نامة، ص١٢٠.

(١٠) فرضة البحر ،محط السفن ،وفرضة النهر ثلمته التي منها يستقى ،والفرضة المشرعة ؛ابن منظور ،لسان العرب،٧ /٢٠٦.

(١١) نزهة المشتاق، ١٣٨/١-١٣٩.

(١٢) أحسن التقاسيم، ص٧٩.

(١٣) تعود نشأة مدينة جدة إلى فترة قديمة، ويذكر أهل الأخبار أن جدة بن جرم بن ربان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وهو أحد العرب قبل الإسلام ولد في جدة فسماه أهله باسمها، ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص١٨٤، وكان في ساحل جدة صنم لبني مالك وبني ملكان من قبيلة كنانة يقال له سعد وكان صخرة طويلة، العسقلاني، فتح الباري، ٦٣٤/٦.

(١٤) اختلف النسابون في أصل قضاعة على ثلاثة أقوال، منهم من أرجع نسبه إلى حمير، ومنهم من جعله الابن البكر لمعد، و منهم من صيره جذماً مستقلاً كجذمي قحطان وعدنان، والإختلاف في أصل قضاعة

قديم وشائك ويرى أكثر المؤرخين والنسابين على أنه من حمير من قحطان ويرون أنه: قضاعه بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان و يعرب هو أصل عرب اليمن وبنو قحطان يقال لهم العرب العاربة، وبعد انهيار سد مأرب في سنة ١١٥ ق.م جاءت إلى جدة، ينظر: اليافي، جُدة في شذرات الغزاوي، ص٥٣.

(١٥) معجم ما استعجم، ١٧/١.

(١٦) كما خضعتْ للاحتلال الحبشي في حوالي عام ٥٢٥ـــ٥٧٥م ؛ابن هشام ،السيرة النبوية، ٦٨/١؛ اليعقوبي، تاريخ ،٧٢/١ ؛المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٢٦٦، فضلا عن ذلك تعرَّضتْ للتَّهديدات والاعتداءات البرتغاليَّة في حوالي عام ٩٤٨هـ/١٥٤١م. ينظر: الأنصاري، موسوعة تاريخ مدينة، ٣١/١، ٦٠، ٨٩ – ٩٠.

(١٧) قيل ان سليمان الفارسي وعشيرته من التجار سكنوا جدة والتي فيها رسوم قديمة تدل على قدم اختطافها ،الناصر ،النشاط التجاري ،ص١٠٨.

(١٨) رحلة ابن جبير، ص٥٠.

(١٩) أصبحت جدة الميناء الرئيسي لمكة المكرمة بعد أن حلت محل الشعيبة، ميناء مكة القديم. وأطرد نموها حتى أصبحت من أهم موانئ البحر الأحمر تستقبل السفن القادمة من مصر واليمن والهند وغيرها، الحميري، الروض المعطار، ص١٥٧.

(٢٠) المسالك، ص١٩.

(٢١) صورة الارض، ٣١/١-٣٢.

(٢٢) رحلة ابن بطوطة، ص٢٤٢ـــ٢٤٣ .

(٢٣) الشمري، زهور السوسن، ص٤١ـــ ٤٢.

(٢٤) البتنوني، الرحلة الحجازية، ص٥.

(٢٥) الشعيبة هو خور عظيم ومرسى قديم مقابل وادي محرم، لا شك أنه كان قبل جدة لان ما في تلك النواحي مرسى أدنى منه ولا آمن عاقبة، ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٤٣.

(٢٦) علي، المفصل، ١١٥/٤.

(٢٧) الناصر، النشاط التجاري، ص١٠٩.

(٢٨) خسرو، رحلة، ص١٢١.

(٢٩) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٨٣/١٧.

(٣٠) لومبارد، الجغرافية التاريخية، ص٣١؛ العمادي، التجارة وطرقها، ص٢٨٢ .

(٣١) الشمري، زهور السوسن، ص٤٣.

(٣٢) العمادي، التجارة وطرقها، ص٢٨٢ .

(٣٣) لومبارد، الجغرافية التاريخية، ص٣١؛ العمادي، التجارة وطرقها، ص٢٨٢.

(٣٤) صفة بلاد اليمن، ص٥١.

(٣٥) المعبدي، النشاط التجاري، ص٦٠.

(٣٦) المصدر نفسه، ص٤٥٦.

(٣٧) السيرافي، رحلة السيرافي، ص٨٨.

(٣٨) المعبدي، النشاط التجاري، ص٤٥٦.

(٣٩) رحلة ابن جبير، ص٤١.

(٤٠) المعبدي، النشاط التجاري، ص٤٥٢.

(٤١) لا شك أن محاولة المسلمين بقيادة الرسول ﷺ التعرض للقافلة التجارية القادمة من الشام بقيادة أبي سفيان بن حرب، وما تلى ذلك من وقوع معركة بدر الكبرى، وهزيمة قريش، صاحبة الإيلاف، وما أعقب ذلك من غزوات وسرايا لنشر الدعوة الإسلامية، وكانت بمثابة ضربة قاصمة لحركة النقل التجاري، ثم تلى ذلك حروب الردة في زمن الخليفة الأول أبو بكر ليتضاعف التأثير السلبي على تلك الحركة. ثم جاءت حركة الفتوحات الإسلامية خارج الجزيرة العربية ليشكل تغييراً هائلاً ليس فقط على ساحة الجزيرة العربية وإنما على الساحة العالمية بوجه عام، ابن هشام، السيرة النبوية، ٢٥٧/٢ وما بعدها؛ ابن الاثير، الكامل، ١١٦/٢-١٢١؛ السامرائي عصر الرسالة، ص٩٦ وما بعدها.

(٤٢)الخيرو، تجارة الخليج، ص٦٧.

(٤٣) وما ترتب على ذلك من ترف وإسراف في المشرب والمأكل والغناء والطرب، وساعد على ذلك اتجاه خلفاء بني أمية إلى تعويض تلك المدينتين ما فقدتاه من نفوذ سياسي، بانتقال عاصمة الخلافة إلى دمشق، بإغداق الأموال على شكل هبات وإقطاعيات للأراضي للطبقة الفاعلة في مجتمعها.

(٤٤) اشترى عبدالله بن عمر من مغانم جلولاء بأربعين ألفاً وباعها في الحجاز بأربعمائة ألف، بربح كبير ولكن الخليفة لم يوافق على كل هذا الربح وقال له: " إني معطيك أكثر ما ربح تاجر من قريش لك الربح الدرهم درهماً" بروكلمان، تاريخ الشعوب، ص٣٤؛ الناصر، النشاط التجاري، ص١٩٤.

(٤٥) خضعت اليمن لسيطرة الفرس منذ عام ٥٧٥م ،وتركزت هذه السيطرة على مدينة صنعاء وعدن والمناطق التابعة لهاتين المدينتين لازدهار الحركة التجارية فيها ،اذ كانت حركة الاسواق نشطه هناك ؛ابن هشام ،السيرة النبوية، ٦٨/١ ؛اليعقوبي ،تاريخ، ٢٣٠/١؛ الكريطي ،موقف السلطة الحاكمة في الدولة الاسلامية من الشيعة اليمانيين ،ص٩ .

(٤٦) السامر، الأصول التاريخية ، ص١١٣.

(٤٧) السيف، الحياة الاقتصادية، ص١١٧.

(٤٨) نزهة المشتاق، ١٣٨/١-١٣٩.

(٤٩) سفالة الزنج هي موزنبيق الحالية. الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص١٤٩.

(٥٠) الجماهر من معرفة الجواهر، ص٢٣٩.

(٥١) شيخ الربوة، نخبة الدهر في عجائب البحر والبحر، ص١٦٢.
(٥٢) ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافية، ص١٠٧.
(٥٣) ومنها قامرون وبلاد الستيلا ... الخ. أبن خرداذبة، المسالك، ص٦٧، ص٦٩؛ العاني، عمان، ص١١٢.
(٥٤) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٤٨١.
(٥٥) ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافية، ص١٠٧.
(٥٦) المسعودي، مروج الذهب، ٦/٢؛ العاني، عمان، ص١١٣.
(٥٧) ابن خرداذبة، المسالك، ص٦٦، ص٧١.
(٥٨) العاني،عمان،ص١١٣.
(٥٩) السامر، ثورة الزنج، ص١٣ وما بعدها.
(٦٠) العلي، التنظيمات الاجتماعية، ص٦٦.
(٦١) السامر، ثورة الزنج، ص٢٧.
(٦٢) كان اهل الحبشة يجلبون رقيقهم الى جدة، الادريسي، نزهة المشتاق، ٥٣/١.
(٦٣) بزرك، عجائب الهند، ص٥١ وص١٤١؛ العاني، عمان، ص١١٦-١١٥.
(٦٤) ابن خرداذبة المسالك، ص٧٢-٦٢.
(٦٥) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص١٦٢.
(٦٦) ابن سعيد، كتاب الجغرافية، ص١٥، ص١٢٠؛ العاني، عمان، ص١١٧.
(٦٧) ابن خرداذبة، المسالك، ص٧٠.
(٦٨) شلاهط، بحر عظيم فيه جزيرة سيلان؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،٣٥٧/٣
(٦٩) المصدر نفسه، ص٦٦.
(٧٠) وكذلك بركابيل وهي جرر في المحيط الهندي. العاني، عمان، ص١١٨.
(٧١) ابن خرداذبة، مسالك، ص٧٠.
(٧٢) القلقشندي، صبح الأعشى صناعة الإنشا، ١٢١/٢-١٢٢.
(٧٣) كذلك كان يجلب من النبت. القلقشندي، نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب، ١٢٠/٢.
(٧٤) العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس الهاشمي، يكنى ابو الفضل، ولي امارة الجزيرة ايام الرشيد، مات سنة ١٨٦هـ ؛الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ،١٢٤/١٢.
(٧٥) البرنية، اناء من خزف اخضر اللون؛ الفراهيدي، العين، ٢٧٠/٨؛ ابن منظور، لسان العرب، ٥٠/١٣.
(٧٦) الغالية، وهي أعلى أنواع العطور في العصور الإسلامية، ولأهميتها كانت تصنع من المسك. العاني، عمان، ص١١٩.
(٧٧) الأصفهاني، الأغاني، ٢٥٩/١٦.
(٧٨) المسعودي، مروج الذهب، ١٥٠/١.

(٧٩) القلقشندي، نهاية الإرب، ١٢٤/٢.

(٨٠) كما كان يجلب من وقنبلة وسرنديب وجزر نجبالوس. العاني، عمان، ص١١٩.

(81)Miller, J. Innes, The Spice Trade of Roman Empire, oxford, 1969, P.40-41.

(٨٢) كان يستورد كذلك من سفالة والهند فنصور، وكلة والصين ... الخ. العاني، عمان، ص١٢٠-١٢١.

(83) Miller, The Spice Trade, P.40-41.

(٨٤) كما يستورد كذلك من سفالة والهند وكله والصين ... إلخ، العاني، عمان، ص١٢٠-١٢١.

(85)Miller, The Spice Trade, P.40-41.

(٨٦) المسعودي، مروج الذهب، ٩/٢؛ ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافية، ص١١٩.

(٨٧) العاني، عمان، ص١٢١.

(٨٨) القلقشندي، صبح الأعشى، ١٣٣/٢-١٣٤؛ العاني، عمان، ص١٢٢.

(٨٩) ابن خرداذبة، المسالك، ص٦٢ وص٧٠.

(٩٠) المصدر نفسه، ص٦٥.

(٩١) المصدر نفسه، ص٦٦.

(٩٢) العاني، عمان، ص١٢١.

(٩٣) العود الطيب الرائحة، ويكون احمر واصفر وابيض وسمية العاني الصندل التفاح. الصابي، رسوم دار الخلافة، ص١٠١.

(٩٤) ابن خرداذبة، المسالك، ص٧٠.

(٩٥) المصدر نفسه، ص٦٦.

(٩٦) كما يستورد كذلك من عمان والصين. العاني، عمان، ص١٢٣.

(٩٧) ابن خرداذبة، المسالك، ص٧٠.

(٩٨) العاني، عمان، ص١٢٤.

(٩٩) ابن خرداذبة، المسالك، ص٧٠.

(١٠٠) الاصطخري، المسالك، ص٢٣؛ القحطاني، تجارة الجزيرة، ص١٥٤.

(١٠١) المعبدي، النشاط التجاري، ص٢٦٢ وما بعدها.

(١٠٢) المعبدي، النشاط التجاري، ص٣٠٩.

(١٠٣) كابلي، الحرفيون، ص٨٨.

(١٠٤) المصدر نفسه، ص٨٨.

(١٠٥) لا زالت الاسواق القديمة الموجودة في جدة والتي تقدر ١٢ سوقاً تستقطب الكثير من زوار المدينة ورواد الأسواق التي توجد بها التحف القديمة والملابس التقليدية والهدايا التذكارية في العادة.

(١٠٦) الخضراوي، الجواهر المعدة، ص٥٠-٥١؛ الناصر النشاط التجاري، ص٢٦١.

(١٠٧) ويقع بحارة المظلوم إلى الغرب من سوق البدو ويعتبر امتداداً له.

(١٠٨) الخضراوي، الجواهر المعدة، ص٥١.
(١٠٩) الخضراوي، الجواهر المعدة، ص٥١؛ الناصر، النشاط الاقتصادي، ص٢٦٢.
(١١٠) الخضراوي، الجواهر المعدة، ص٥٣.
(١١١) قاسمي، اشهر الاسواق القديمة، الموقع: www.Arabiaweather.com .

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد(٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

١) الكامل في التاريخ، دار بيروت الطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣م.

- الادريسي، ابو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس الحسني (ت٥٦٠هـ/ ١١٤٦م) .

٢) نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، د.ت.

- الإسكندري، ابو الفتح نصر بن عبد الرحمن (ت٥٦١هـ/١١٦٥م)

٣) الامكنة والمياه والجبال والاثار ونحوها المذكورة في الاخبار والاشعار، دار الملك عبد العزيز، الرياض، ٢٠٠٤.

- الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي(ت٣٤١هـ/٩٥٢م) .

٤) مسالك الممالك، مطبعة ابريل، ليدن ،١٩٣٧م .

- الأصفهاني، علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)

٥) الأغاني، مطبعة التقدم، القاهرة، ١٣٢٢هـ.

- الأنصاري، عبد القدوس

٦) موسوعة تاريخ مدينة جدة، مطابع الروضة، جدة، ١٤٠١ه.

- البتنوني، محمد لبيب

٧) الرحلة الحجازية، مكتبة المعارف، الطائف، د.ت..

- بروكلمان، كارل

٨) تاريخ الشعوب الاسلامية، تر: نبيه امين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، ١٩٥٦م.

- ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم اللواتي(ت٧٧٩هـ /١٣٧٧م)

٩) رحلة ابن بطوطة، دار صادرن بيروت ،١٩٩٢.

- البكري، عبد الله بن عبد العزيز(ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) .

١٠) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تح: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، د.ت

- البيروني، أبو الريحان محمد احمد (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م)

١١) الجماهر من معرفة الجواهر، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن ١٣٥٥٢هـ.

- ابن جبير، ابو الحسين محمد بن احمد الكناني الاندلسي(ت٦١٤هـ/١٢١٧م)

١٢) رحلة ابن جبير (تذكرة بالاخبار عن اتفاق الاسفار) ،المكتبة العربية، بغداد ،١٩٣٧ .

- ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي بن حجر(ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م)

١٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، القاهرة، ١٩٨٦ .

- ابن ابي الحديد ،عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني المعتزلي(ت٦٥٦هـ /١٢٥٨م).

١٤) شرح نهج البلاغة، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، القاهرة ،١٩٥٩م)

- الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت (ت٦٢٦ه/١٢٢٨م) .

١٥) معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥.

- الحميري، محمد بن عبد المنعم(ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م)

١٦) الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح: احسان عباس ، ط٢ ، مؤسسة الثقافية، بيروت، ١٩٨٠م .

- ابن حوقل، محمد النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م) .

١٧) صورة الارض، مطبعة بريل، ليدان، ١٩٣٨.

- ابن خرداذبة، ابو القاسم عبدالله بن عبدالله (ت٣٠٠هـ/٩١٢م)

١٨) المسالك والممالك ،مطبعة ابريل ،ليدن ،١٨٨٩.

- خسرو، ناصر علوي قباديانى (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م)

١٩) سفر نامة، تح: يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة، ١٩٩٣م.

- الخضراوي، احمد بن محمد بن احمد المكي الشافعي(١٣٢٧هـ/١٩٠٩م) .

٢٠) الجواهر المعدة في فضائل جدة، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢.

- الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)

٢١) تاريخ بغداد او مدينة السلام، تح: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.

- الخيرو، رمزية عبد الوهاب

٢٢) تجارة الخليج العربي واثرها في الحياة الاقتصادية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٧.

- السامر، فيصل

٢٣) ثورة الزنج، ط٢، مكتبة المنار، بغداد، دار إحياء التراث، بيروت، ١٩٧١م.

٢٤) الأصول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية في الشرق الادنى، بغداد، ١٩٢٦.

- السامرائي، فراس سليم الحسني

٢٥) عصر الرسالة الخالدة، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٤.

- ابن سعيد المغربي، علي ابن موسى(ت ٦٨٥ هـ/١٢٨٦م) .

٢٦) كتاب الجغرافية، تحقيق: إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٠م.

- السيرافي، ابو زيد حسن بن يزيد (ت بعد ٣٣٠هـ / بعد٩٤١م) .

٢٧)رحلة السيرافي، نشر المجمع الثقافي، ابو ضبي، ١٩٩٩.

- السيف، عبد الله محمد

٢٨)الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الاموي، د.م، ١٩٨٣.

- الشمري، محمد كريم ابراهيم .

٢٩) زهور السوسن في تاريخ عدن ـــ اليمن ،دار جامعة عدن للطباعة ،عدن،٢٠٠٤.

- شيخ الربوة، شمس الدين أبو عبد الله محمد (ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م) .

٣٠) نخبة الدهر في عجائب البحر والبحر، لايبزك، ١٩٢٣م،

- الصابي، أبو الحسن هلال بن المحسن (ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م) .

٣١) رسوم دار الخلافة، دار الإنفاق، القاهرة، ٢٠٠٣م.

- الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠ه/٩٢٢م) .

٣٢)تاريخ الرسل والملوك ، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٢ ، دار المعارف، مصر ، ١٩٧١م.

- العاني، عبد الرحمن عبد الكريم

٣٣) عمان في العصور الإسلامية، منشورات جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٧م.

- علي، جواد

٣٤)المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، جامعة بغداد، بغداد، ١٣١٢ه.

- العمادي، محمد حسن عبد الكريم

٣٥)التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الاسلام حتى القرن ٤ هـ، مؤسسة حمادة، أربد، ١٩٩٧.

- عمر، احمد مختار

٣٦)معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨.

- الفراهيدي، ابو عبد الرحمن خليل بن احمد(ت١٧٥هـ/٩٦٦م)

٣٧) كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، ط٢، مطبعة الصدر، طهران، ١٩٨٨م .

- قاسمي، اسماعيل

٣٨) اشهر الاسواق القديمة في جدة التاريخية، الموقع:

a. www.Arabiaweather.com

- القحطاني، سعيد عبد الله

٣٩) تجارة الجزيرة العربية خلال القرن الثالث والرابع للهجرة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٤هـ.

- القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي (ت٨٢١ه/١٤١٨م) .

٤٠) نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: علي الخاقاني، بغداد، ١٩٥٨م.

٤١) صبح الأعشى صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٢م.

- كابلي، وهيب احمد فاضل

٤٢) الحرفيون في مدينة جدة، جدة، ١٣٢٥ه.

- الكريطي، محمد وادي شناوه .

٤٣)موقف السلطة الحاكمة في الدولة الاسلامية من الشيعة اليمانيين (١١ــ١٣٢هـ/ ٦٣٢ــ٧٤٩م) ،اطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الانسانية ،٢٠١٧ .

- لومبارد، موريس

٤٤) الجغرافية التاريخية للعالم الاسلامي خلال القرون الاربعة الوسطى، تر: عبد الرحمن حميدة، دار الفكر، ١٩٧٩.

- ابن المجاور، جمال الدين بن محمد بن مسعود بن علي(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) .

٤٥) صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى تاريخ المستبصر، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٥١.

- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) .

٤٦) مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت، ١٩٨٨.

٤٧) التنبيه والاشراف، دار صعب ،بيروت ،د.ت.

- المعبدي، مبارك محمد

٤٨) النشاط التجاري لميناء جدة خلال الحكم العثماني، النادي الادبي الثقافي، جدة، ١٤١٣ه.

- المقدسي، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر البشاري (ت٣٧٥هـ /٩٨٥م)

٤٩) أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ،ط٢ ،مطبعة ابريل ،ليدن١٩٠٦م .

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم المصري، (ت٧١١هـ/١٣١١م)،

٥٠) لسان العرب، دار صادر بيروت، ١٩٥٥.

- الناصر، علي حسين السلمان

٥١) النشاط التجاري في شبه الجزيرة العربية اواخر العصور الوسطى، مكتبة الانجو المصرية، القاهرة، د.ت.

- ابن هشام، ابو محمد عبد الملك (ت٢١٨هـ/٨٣٣م)

٥٢) السيرة النبوية، القاهرة، د.ت.

- الهمداني، الحسين بن احمد بن يعقوب (ت بعد ٣٣٤هـ/ بعد ٩٤٥م)

٥٣)صفة جزيرة العرب، تح: محمد بن علي الاكوع ،مكتبة الارشاد ، صنعاء، ١٩٩٠م.

- اليافي، عدنان عبد البديع

٥٤) جدة في شذرات الغزاوي، مطابع جريدة المدينة، جدة، ١٤٣١هـ.

- اليعقوبي ، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد٢٩٢هـ/ بعد ٩٠٤م).

٥٥) تاريخ اليعقوبي، تح: خليل المنصور ،دار الزهراء ،قم ،د . ت .

56) Miller, J. Innes, The Spice Trade of Roman Empire, oxford, 1969.